Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023

مجلة ديالى للبحوث الإنسـانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023

djhr.uodiyala.edu.iq

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

IRAQI Academic Scientific Journals

كتاب عقلاء المجانين للنيسابوري

(406هـ)، قراءة لنماذج مختارة في ضوء علم اللغة النصي

The book of insane sane people of Nisaburi
(406 AH), a reading of selected models in the light of textual

م.د الاء اكرم خليل الصفار

Author Information
Asst.Lec. Alaa Akram Khalil Al-Saffar

Department of Arabic Language/ College of Education for Human Sciences/ University of Mosul

Article Info
Email: alaaalsafr1983@uomosul.edu.iq
Phone number: 07704506361

Article History

Received:	*Accepted:*
Feb. 22, 2023	*March 20, 2023*

Keywords: Signs, the doom, the glorious Quran

Abstract:

Since textual linguistics is a branch of linguistics that takes the text as its raw material as the overall integrated structure that achieves communication between (the speaker) and the (receiver), investing textual standards in the analysis and linguistic study of textual structures, and analyzing the various manifestations of forms of textual communication, it has been modeled These criteria are found through the book (Wise Men of the Crazy) by Nisaburi, who is a mystic ascetic, who was carried by his tendency to find out what was uttered by those who were classified as insane, very admonishing and contemplating, as his interest was literary, not therapeutic, so the research invested the texts of the book in selected models distributed among texts The sane, and those who were classified as insane, in poetry and prose, carried novelty bringing acquiescence to its intense content in its significance, so the research was classified according to textual criteria, starting with consistency, harmony, intertextuality and status, and following intentionality, admissibility, and informativeness, so that the book enjoys a special charter in its content - for the insane with the regularity

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

المقدمة:

الحمد لله مستحق الحمد والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخلق، وعلى آله وصحبه وسلم.

فلمَّا أُشْكِلَ مفهوم النص، اعتباراً بطابعه المتغير، والتشكيلات التي يتمظهر بها أصبح تعريفه مهمة صعبة، بوصفه سيرورة تواصلية، فتتنازع حوله أنماط التواصل، محاولةً جَرَّه إلى حقلها، وتوظيفه توظيفاً إجرائياً[1].

والنص متتاليةً دالَّةٌ من الجمل المرتبة ترتيباً خطياً قائماً على علاقات تبعية بين مختلف أجزائه، ومكوّناً لتنظيم منسجم متماسك يجعل منه كلاً متناسقاً[2].

وبما أنَّ النص منتوج لغوي من الدرجة الأولى، فلابد من فحص مكوناته اللغوية لنتمكن من وصفه (بالنصية)، أو(اللانصية)، ويتم تثبيت (التقويم الجمالي) له من خلال سلسلة من الوسائط، والروابط التي تسمى بـ (الأشكال الأدبية)، إذ أنَّها في الحقيقة صيغ، وكيفيّات التعامل مع اللغة[3].

فيمثل النص اللغة الوظيفية، التي تؤدي بعض الوظائف في بعض السياقات[4]، ولكي تتحقق النصية في نظر بوجراند لا بد من أَنْ تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعةً، ويزول عنها هذا الوصف، إذا تخلَّف واحد من هذه المعايير المتمثلة بـ[5] :

1- السبك (الربط النحوي).
2- الالتحام (التماسك الدلالي).
3- القصد أو هدف النص.
4- المقبولية، وتتعلق بالمتلقي، وقبوله للنص.
5- المقامية.
6- التناص.
7- الإخبارية أو الإعلام، أي: توقع المعلومات الواردة فيه.

ويُسَمَّى العلم الذي يتناول هذه المعايير بالدراسة بـ (علم اللغة النصي)، أو (علم لغة النص)، مُشْكِلاً أحد فروع علم اللسانيات، الذي يهتم بدراسة النص، باعتباره وحدة لغوية كبرى، من خلال دراسة معايير النصيه فيه[6].

وقد اشتمل علم اللغة النصي على عدة مصطلحات، يمثل كل منها جانباً من جوانبه، ومن هذه المصطلحات، مصطلح التماسك النصي[7]، أو الاتساق، النصي، الذي يحتل موقعاً مركزياً في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجالات تحليل الخطاب، إذ يعني الاتساق التماسك الشديد بين الأجزاء المُشَكِّلَة لنصٍ ما، يهتم فيه بالوسائل اللغوية التي تصل بين العناصر المكونة لجزءٍ من الخطاب، أو للخطاب بُرمَّتِهِ[8].

---

(1) ينظر: نظرية النص، حسين خمري: 35.

(2) ينظر: الإحالة بين اللغة والخطاب، يسر هبيل: 22.

(3) ينظر: نظرية النص: 39-40.

(4) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي: 30/1.

(5) ينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان: 103-106، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 33/1-34.

(6) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 36/1.

(7) ينظر: م. ن: 93/1.

(8) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي: 5.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

فللتماسك حضورٌ واجب في أي نص، إذ تمتلك كل جملة بعض أشكال التماسك عادةً مع الجملة السابقة، وكل جملة تحتوي على الأقل على رابطة واحدة تربطها بما حدث مقدماً، وبعض الجمل تحتوي على رابطة واحدة تربطها بما سوف يأتي، وإنْ خلا النص من هذه الروابط سواءً كانت شكلية أم دلالية، فآنذاك يصبح النص جملاً مُتراصةً لا يربط بينها رابط، ولا تستحيل نصاً[9].

وعليه فإنَّ مقومات النص باعتباره مجموعة من الجمل تكمن في شروطٍ ثلاثة:

1- أنْ تكون الجمل منسجمة من حيث الموضوع.
2- أنْ تكون ذات وظيفة تواصلية.
3- أنْ تكون منجزة في عملية تواصلية[10].

معايير علم اللغة النصي:

أولاً: الاتساق:

يُعَدُّ (الاتساق) من أبرز المعايير التي تحقق النصية في بناء النص، وتنتظم بنية المعلومات داخله، محققةً استمرارية الوقائع فيه مما يساعد القارئ على متابعة خيوط الترابط المتحركة عبر النص، والتي تمكنه من مسك الأجزاء المفقودة، والمعلومات الناقصة، التي لا تظهر فيه، ولكنَّها ضرورية في فهمه، وتفسيره[11]، ومجاله البنية السطحية المتكونة من وحدات متضامة، ومترابطة،[12].

وقسم هاليدي ورقية حسن وسائل الاتساق إلى:

أ- الاتساق النحوي: مُتمثلاً بـ: (الإحالة، والحذف، والربط، والاستبدال).
ب- الاتساق المعجمي: متمثلاً بـ: (التكرار، والتضام، أو ما يُعرف بـ المصاحبة المعجمية[13]).

أ- الاتساق النحوي:

وللاتساق النحوي وسائل تحققت في نصوص كتاب (عقلاء المجانين) تمثلت تلك الوسائل بـ:

الإحالة: وهي أولى وسائل الاتساق النحوي، وَعَدَّها علماء النص وسيلة من وسائل الربط اللفظي التي انضوت كمفهوم تحت مفاهيم مصطلحية عِدَّة، فضلا عن مصطلح الإحالة عند هاليدي ورقية حسن، تمثلت بمصطلح (الصيغ الكفائية) عند دي بوجراند، وهو مصطلح عام يندرج تحته إضمار الاسم، وإضمار الفعل، وإضمار المُكَمِّل، فضلاً عن مصطلح (الإحالة المتبادلة)، أو (الإحالة النصية) كما وتندرج ترجمات المصطلح تحت مسميات (الإرجاع)، و(الإرجاعية)، أو المرجعية نسبةً إلى المرجع[14].

والإحالة قائمة على علاقة الألفاظ بالدلالة على المعاني، ثم على علاقتهما معاً بالعالم الخارجي[15]، ويعرفها دي بوجراند بأنَّها:((العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه

(9) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 93/1.
(10) ينظر: أصول تحليل الخطاب، أحمد الشاوش: 105/1-106.
(11) ينظر: علم لغة النص، النظرية والتطبيق، عزة شبل: 99.
(12) ينظر: أصول تحليل الخطاب: 106/1.
(13) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: 104-105.
(14) ينظر: م. ن: 119.
(15) ينظر: أصول تحليل الخطاب، الشاوش: 965/2.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

العبارات))[16].

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسين هما الإحالة المقامية، والإحالة النصية، وتتفرع الثانية إلى: إحالة قبلية، وإحالة بعدية[17]:

فأمَّا الإحالة المقامية فتساهم في خلق النص؛ لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلَّا أنَّها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر[18]، وتتمثل بإحالة عنصر لغوي إحالي إلى عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يُحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، إذ يتم ربط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي، وهو ذات المتكلم، كما يمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، ومهما تعددت أنواع الإحالة فإنها تقوم على مبدأ واحد، وهو الاتفاق بين العنصر الإشاري، والعنصر الإحالي في المرجع[19].

بينما تقوم الإحالة النصية بدورٍ فعَّال في اتساق النص، وتخضع لقيد دلالي، مُتمثلاً بوجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل، والعنصر المحال إليه[20].

وتركز الإحالة على العلاقات بين الأنماط الموجودة في النص ذاته، إذ يمكن أنْ تكون بين ضمير وكلمة، أو كلمة وكلمة، أو جملة وجملة، وغيرها من الأنماط اللغوية[21]، فتحيل العناصر اللغوية في النص، سابقة كانت أو لاحقة، منقسمة إلى قسمين:

أ- الإحالة على سابق، أو الإحالة بالعودة، وتسمى **(إحالة قبلية):** وفيها يجري تعويض لفظ المُفَسَّر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر، وليس الأمر كما استقر في الدرس اللغوي، إذ يَعتقد أن المضمر يعوض لفظ المفسر المذكور قبله، فتكون الإحالة بناءً للنص على صورته التامة، التي كان من المفروض أنْ يكون عليها، إذ هي تحليل جديد للنص من حيث هي بناء جديد له.

ب- الإحالة على لاحق، وتسمى **(إحالة بعدية):** وتعود على عنصر إشاري مذكورٍ بعدها في النص ولاحق عليها، ومن ذلك ضمير الشأن في العربية[22]، وتمثل الإحالة بالاسم الموصول احالةً مزدوجة بالاشتراك مع صلتهِ التي تحوي على عائد يُحيل على ما يُستحظر في ذهن المتلقي الذي يكون بقصد المتكلم[23] .

وللإحالة أدوات يعتمد عليها المتلقي لتحديد المحال إليه داخل النص أو خارجه، ومحكم تنقله في فضاءات النص من أجل تفسيرها، فهي لا تمتلك دلالة مستقلة، إنما ترتبط بعنصر، أو عناصر أخرى، ويتناول الدارسون الإحالة من خلال الألفاظ الكنائية (الضمائر، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة)[24].

وأمكن التمييز بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم، والمخاطب، إذ هي إحالة

---

(16) النص والخطاب والإجراء: 172.

(17) ينظر: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب: 17.

(18) ينظر: م. ن: 17.

(19) ينظر: نسيج النص، الأزهر الزناد: 119.

(20) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 17.

(21) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 41/1.

(22) ينظر: نسيج النص: 118-119، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي: 90، الإحالة في ضوء لسانيات النص، وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير: 34-36.

(23) ينظر: الإحالة في القران الكريم من خلال التحرير والتنوير، الزهرة توهامي: 250 .

(24) ينظر: النص والخطاب والإجراء: 320-321، الإحالة في ضوء لسانيات النص، وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير: 41

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

لخارج النص (مقامية) بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النص، فلا يخلو النص من إحالة سياقية (إلى خارج النص)، فتستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن)، أو إلى القارئ، أو جمع القراء بالضمائر (أنت، أنتم)، أَمَّا ضمائر الغيبة إفراداً، أو تثنية، أو جمعاً:(هو، هي، هم، هن، هما)، فتُحيلُ قبلياً بشكل نمطي، إذ تقوم بربط أجزاء النص، وتصل بين أقسامه[25].

وقد تكون الإحالة بالموصول، عند إرادة وصف المرجع بصفة تدل على مدح أو ذم، ودعت هذه المعاقبة البلاغيين لتسمية هذه الظاهرة بـ (الإظهار في موطن الإضمار)، ويقصدون بالإظهار ذكر الموصول، وبالإضمار تقدير الضمير[26].

ومَرَّ أَنَّ الجملة الموصول بها تحتاج الى ضميرٍ يربطها بالموصول، والضمير إمَّا أنْ يكون مذكوراً، أو مُقدَّراً، ويعملُ الضمير العائد في الصلةِ على تعلّق الصلة بالموصول، ويُتمّمها به، ولا يتم هذا الربط إلَّا (بالضمير)[27].

كما تقوم الإحالة بأسماء الإشارة بالربط القبلي، والبعدي، فتساهم في اتساق النص، إذ من المُمكن أنْ يحيل اسم الإشارة إلى جملة بأكملها، أو متتالية من الجمل تحت ما يسمى بـ (الإحالة الموسعة)[28].

وقد أثْرتْ الإحالة نصوص كتاب (عقلاء المجانين) مُساهمةً في تحقق الاتساق النحوي، و بدت في نصوص كتاب (عقلاء المجانين) الإحالات النصية، ففي قول أحدهم[29]:

يا واعد الوعدِ ليس يُنجزُه أُفٍّ لمن لا يُتِمُّ ما وعدا

أُفٍّ لمن لا يزال صاحِبُهُ في تَعَبٍ من عِدَاتِهِ أبدا

أكُل طول الزمان أنت إذا جئتك في حاجةٍ تقول غدا

لا جعل الله لي إليك ولا عندك ما عشت حاجةً أبدا

اتسقت في الأبيات أنواع الإحالات المساهمة بشكل مباشر في تماسكها، وارتباط بعضها ببعض، فبدت الإحالات النصية من خلال عودة الضمير، والاسم الموصول على مذكور في النص، فتتفرعُ الإحالات في النص كما يلي:-

1- الإحالات النصّيةُ القبلية مُتمثلةً بـ:

- الفاعل المستتر في الفعل (يُنجز) ← عائدٌ على الواعد غير المُنجز لوعده.
- الضمير المتصل(الهاء) في(عداته) عائدٌ على (من) الاسم الموصول في (لمن لا يزال).

(25) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 18.

(26) ينظر: اجتهادات لغوية، تمام حسان: 57.

(27) ينظر: استراتيجية الإحالة الضميرية في الأربعين النووية، عادل رماش: 216 .

(28) ينظر: لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب: 19.

(29) عقلاء المجانين، أبو القاسم النيسابوري: 195.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

- الهاء في الفعل (يُنجزه) ← ضمير عائدٌ على الوعد غير المُنجز.
- الهاء في (صاحبه) تعود على الموصول في (من لا يزال صاحبه).
- الفاعل المستتر في الفعل (لمن لا يُتم) في جملة الصلة عائد على (من الموصولة).
- الفاعل المستتر في الفعل (ما وعدا) في جملة الصلة عائدٌ على (ما الموصولة).

2- وتمثلت الإحالة البعدية لاسم الموصول مع جملة الصلة في:

- الاسم الموصول (من) في (لمن) يعود على الضمير الرابط المحذوف في الفعل (لا يتم)، بتقدير: (لا يتمه).
- الاسم الموصول (من) في (لمن لا يزال) يعود على الضمير الرابط في جملة الصلة في لفظ (صاحبه).
- الاسم الموصول (ما) في (ما وعدا) يعود على الرابط المحذوف في جملة الصلة، إذ أنَّ الأصل: (ما وعده).

وبدا الالتفات في النص بتحول خطاب الغائب إلى خطاب المخاطب، فبدت الإحالات القبلية إلى (واعد الوعد)، وهو المخاطب في النص، فأُحيل إليه عدد من الضمائر إحالة قبلية تمثلت بـ:

- (أنت) وهو الواعد غير المُنجز لوعده.
- (الكاف) الضمير المتصل بالفعل (جئتك) عائد على الوعد غير المُنجز لوعده.
- الفاعل المستتر في الفعل (تقول) بتقدير: (أنت) عائدٌ على الواعد غير المُنجز لوعده.
- (الكاف) الضمير المتصل في (إليك) عائد على الواعد غير المُنجز لوعده.
- (الكاف) الضمير المتصل في (عندك) عائد على الواعد غير المُنجز لوعده.

فبدت هذه الأبيات مشحونة بالإحالات الاتساقية، فبرزت في نسيج النص، مساهمةً بشكل فاعل في تماسكه، وتواصليته، إذ ربط التشكيل الإحالي مستهل النص بتخلصه من خلال عودة ضمير المخاطب (الكاف) في البيت الأخير على المنادى (واعد الوعد غير المُنجز لوعده) في مستهل البيت الأول.

وتصنف ضمائر المتكلم ضمن الإحالة المقامية التي تحيل النص إلى خارجه متمَثِّلَةً بـ:

الضمير(التاء) تاء الفاعل في الفعل (جئتُك)، و (الياء) ياء المتكلم في (لي)، و (تاء الفاعل) في الفعل (عشتُ)، إذ أنَّ هذه الضمائر محالةٌ إلى قائل النص، وهو حتماً خارجه.

وفي قول سعدون المجنون[30]:

يا ذا الذي ترك السلام تَعَمُّداً ... ليس السلام بضائرٍ مَنْ سَلّما

إن السلام تحيةٌ مبرورةٌ ... ليست تُحَمِّلُ قائليها مأثما

يمثل اسم الإشارة (ذا) المنادى المخاطب في النص، وهو محال إلى خارجه، مُمَثِّلاً بذلك إحالة مقامية، أحيل فيها اسم الإشارة المبهم إلى معروف خارج النص.

(30) عقلاء المجانين: 117.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

ويعود الاسم الموصول(الذي) على متأخر عنه، وهو الضمير الرابط المحذوف في جملة الصلة، والمقدر بـ (تركه)، مُمَثّلاً بذلك إحالةً نصيةً بعدية.

وعود الفاعل (الضمير المستتر) في (ترك) على الاسم الموصول (الذي) المُمَثِّل لإحالة نصية قبلية، وكذا في قولهِ: (من سلَّما)، إذ أَنَّ الاسم الموصول (من) بمعنى (الذي)، يعود على الضمير الرابط المحذوف في جملة الصلة، المقدر بـ (سلَّمه) مُمَثّلاً بذلك إحالة نصية بعدية، وعود الضمير المستتر في فعل جملة الصلة (سلَّم)، المقدر بـ (هو) عائد على الاسم الموصول (من) في إحالة نصية قبلية.

والفاعل المستتر في الفعل (تُحَمِّلُ) المقدر بـ (هي)، يعود على لفظ (التحية) في النص، فضلاً عن (الهاء) في (قائليها)، واسم ليس المقدر بـ (هي) عائد على لفظ (التحية) في إحالة نصية قبلية، ساهمت في اتساق البيت الثاني وتماسك عجزه بشطره الأول.

2- الحذف:

ومن وسائل الاتساق النصي الحذف، إذ هو من أهم الروابط، فوقوعه في النص دليل على تماسك النص، ويتحقق بتغييب عنصر وتعويضه بـ (لا شيء)[31]، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغاً بنيوياً يهتدي القارئ إلى مثله، اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى، أو النص السابق، فينبغي البحث عن المحذوف في العلاقة بين الجمل، وليس داخل الجملة الواحدة[32].

فالحذف استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن، أو أنْ يوسع، أو أنْ يعدل بواسطة العبارات الناقصة[33].

فيتمثل دور المتلقي في العمليات الذهنية التي يقوم بها نتيجة عن الحذف فيعمل على بعث الخيال، وتنشيط الإيحاء، فيرتبط تعدد دلالات النص يتعدد المتلقين، وثقافتهم، ومعرفتهم بأعراف اللغة، وتنوع القدرة على الاحتفاظ بالعنصر المحذوف في الذاكرة، لحين الانتهاء من القراءة مما ينتج عنه استمرارية في التلقي، وفي الربط المفهومي[34].

ويقع الحذف عند هاليدي ورقية حسن في ثلاثة أنواع: الحذف الاسمي، والحذف الفعلي، والحذف الجملي، مما يَصُبُّ الاهتمام الأكبر على العلاقات بين الجمل، فيمثل الحذف شكلاً من أشكال العلاقة بين الجمل باعتباره سمة من سمات النصية[35].

وقد تبدى الحذف في قول: من صُنِّفَ من المجانين وجُهِلَ اسمهُ[36]:-

أحبك حبين حُبَّ الهوى وحُباً لأنك أهلٌ لذاكا

إذ يُقَدَّر في (حب الهوى) الفعل (أحبك)، فَيُحْمَلُ القولُ على تقدير: (أحبك حُبَّ الهوى)، وإنَّما قُدِّرَ الفعل انصياعاً

---

(31) ينظر: الإحالة بين اللغة والخطاب: 232.

(32) ينظر: لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب: 21-22 .

(33) ينظر: النص والخطاب والإجراء: 301.

(34) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: 117.

(35) ينظر: م. ن : 118.

(36) عقلاء المجانين: 338.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

للقرينة اللفظية في مستهل البيت، وكذا بالنسبة لـ (وحُبَّاً) إذ أَنَّ تقدير الفعل: (أحبك حباً)، اعتباراً بإرادة الإفصاح عن مكمن الحبين، إذ هو: (حب الهوى)، و (حب الاستحقاق والأهلية)، وبدا في البيت(حذف الاسم)، فضلاً عن حذف الفعل آنف الذكر، في قوله:(أهلٌ لذاكا)، حملاً على:(أهلٌ لذاك الحب)، فاتسق المعنى على النحو التالي في حذف الاسم والفعل على تقدير:

أحبك حبين:(أحبك حب الهوى، وأحبك حباً؛ لأنك أهلٌ لذاك الحب أي: حب الاستحقاق والاهلية)، وإنَّما عُيِّنَ المحذوف بدلالة القرينة، وبدت مرجعيات المحذوفات إلى (أحبك حبين)،

وأنشد ماني[37]:

لا تميلنَّ فإني خائفٌ أن تَتَقَصَّف

والمحذوف في عجز البيت في قوله: (خائف أن تتقصف)، مُقدّر بـ (خائف إنْ مِلْتَ أَنْ تَتَقَصَّف)، وإنَّما يُقدَّر الفعل الماضي المشروط بأَنَّ المصدرية غير العاملة فيه، بفعل القرينة اللفظية المتمثلة بالفعل (لا تميلنَّ)، و يمكن أَنْ يُحْمَلُ المُقَدَّرُ على تقدير شبه الجملة ايضاً، بمعنى: (لا تميلنَّ فإني خائف في الميل أَنْ تَتَقَصَّف)، فَيُسْهِمُ تقدير المحذوف في تحقق تماسك النص، إذ أَنَّ مرجعية الميل إلى الفعل المذكور في مستهل البيت، يسهم في اتساق شطري البيت.

وفي قول بهلول[38]:

فاسترزق الله مما في خزائنه فالله يرزق لا عقلٌ، ولا حسبُ

وفي البيت على الحذف قرينة، تستثير المتلقي في قوله: (لا عقلٌ، ولا حسبُ)، تتمثل بفعل الرزق، والتقدير:(لا عقلٌ يرزق ولا حسبٌ يرزق، اعتباراً بلا العاطفة التي تثبت الحكم للمعطوف عليه ونفيه عن المعطوف).

3- الاستبدال:

يمثل الاستبدال إحدى وسائل الاتساق النحوي، إذ يعمل على ترابط النص واتساقه، ويُعرَّف بأنَّه: ((تعويض عنصر في النص بعنصر آخر))[39].

إذ أَنَّ العلاقة بين العنصرين المُستَبْدِل، والمُستبْدَل، علاقة بين عنصر سابق في النص، وبين عنصر لاحق فيه، فتتحقق الاستمرارية في النص من خلال وجود العنصر المستبدل بشكل ما في الجملة اللاحقة[40].

ويقع الاستبدال في أنواع ثلاثة:

أ- الاستبدال الاسمي: مُتَحَقِقَاً باستعمال عناصر لغوية اسمية مثل: (آخر، نفس، ذات، أحد، إحدى).

ب- الاستبدال الفعلي: مُتَحَقِقَاً باستعمال الفعل (يفعل)، واشتقاقاته، فيكون الاستبدال بفعل أو جملة.

---

(37) م. ن: 264.

(38) م. ن : 151 .

(39) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 19.

(40) ينظر: م. ن: 20

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

ج- الاستبدال القولي أو العباري: مُتَحَقِقاً باستعمال: (ذلك، هو)، وهذا النوع من الاستبدال ليس استبدالاً لكلمة داخل الجملة، بل هو استبدال بجملة، أو تتابعات جملية[41].

وبدا الاستبدال بأنواعه كافة في نصوص (عقلاء المجانين)، إذ روي عن كُثير عزَّه قوله[42]:

((خرجت أريد أخوالاً لي فظللت الطريق... فإذا أنا برجلٍ قاعدٍ، فقلت: إنسيٌ أم جنيّ؟ قال: إنسيّ، فقلت ما أقعدك ها هنا؟ قال: نصبت شركاً للظباء، قال كُثير: فأعجبني أن أنظر إلى صيده... إذ اضطرب الحبل فقام، وقمت، فإذا بظبيةٍ، كأحسن ما يكون الظباء، ... وجعل يُقَبِّل جيدها وعينها، ثم أرسلها، فأعجبني ما رأيت منه، فأقمت عنده، فلما كان الغد غدا وغدوت، فنصب حباله فإذا بظبي كنحو ما كان أمس، ففعل به ما فعل بالآخر)).

بدا الاستبدال في النص في قوله:

(وجعل يُقَبِّلُ جيدها، وعينها ثم أرسلها)، مُستبدلاً فعل التقبيل بقوله:(ففعل به كما فعل بالآخر)، إذ استبدل الفعل (يُقَبِّلُ) بالفعل (فَعَلَ)، وقد عززت أداة التشبيه التطابق بين الأفعال المُسْتَبْدَلة، والأفعال المُسْتَبْدِلة، مما يُمثل استبدالاً فعلياً، فضلاً عن استبدال ذكر الظبي بلفظ (الآخر)، استبدالاً اسمياً، ويبدو الاستبدال القولي في إحلال قول مكان قول آخر، مع تأدية وظيفته التركيبية، إذ يُستبدل القول السابق بـ (نعم) في نص سعيد المجنون المُلقَّب بسعدون المجنون[43].

((استغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: يا أبا الفيض: إنَّ من القلوب قلوباً تستغفر قبل أَنْ تذنب، قال: نعم، تلك قلوبٌ تثاب قبل أن تُطيع))، فاستبدل باللفظ (نعم) عن تلك القلوب التي تستغفر قبل وقوعها في الذنب، فتُثاب قبل تحقق الطاعة، بمرجعية قبلية حققت الاتساق في نص القول، وعززت تماسكه.

4- الربط:

ويسمى الربط اللفظي، ويمثل إحدى الوسائل اللغوية التي تتحقق النصية بها، إذ يمثل مجموعة من البنى الدلالية، والتركيبية التي تربط الجمل على نحو مباشر، بعضها ببعض دون الرجوع إلى المستوى الأعلى للتحليل، وهو مستوى البنية الكبرى، فيتحقق الربط من خلال علاقات دلالية أساسية، إذ يعتمد على تفسير أحد العناصر في النص على العنصر الآخر، وبذا يقع الربط داخل الجملة أو بين الجمل، فتتحقق استمرارية الوقائع في النص، مما يساعد القارئ في متابعة خيوط الترابط المتحركة عبر النص[44].

وتتمثل الصور التي تترابط بها الجمل بمطلق الجمع، والفصل، والاستدراك[45]، ويقسم العلماء الربط النصي إلى أقسام أربعة:

1- الربط الإضافي: ويمثل علاقة إضافية تجمع بين أمور ذات حالة مشتركة، كأن يكون كلا الأمرين صحيحين، ويتحقق ذلك مثلاً بالأدوات: (الواو، أو).

2- الربط العكسي: ويمثل علاقة بين أشياء ذات وضع اختياري، مثل شيئين لا يشتركان في الصواب في عالم النص، ويتحقق ذلك مثلاً بالأدوات: (حتى، لكن).

---

(41) ينظر: الاستبدال وأثره في سبك النص، عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر انموذجاً، مجيب سعد أبو كطيفة: 93.

(42) عقلاء المجانين: 107.

(43) عقلاء المجانين: 119.

(44) ينظر: علم لغة النص، النظرية والتطبيق: 99.

(45) ينظر: النص والخطاب والإجراء: 346.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

3- الربط السببي: يتمثل بالربط بين شيئين، تعتمد مكانة كل منهما على الآخر، مثل الأشياء التي تكون صحيحة في ظروف معينة، مع وجود دوافع معينة، ويتحقق ذلك مثلاً بالأداة (ثم، الفاء)[46].

وتَبَدَّى الاتساق النحوي بَيِّناً من خلال الربط في نصوص عقلاء المجانين، وجاء على لسان بكّار المجنون: إذ هو في جامع البصرة: ((يا أيّها الناس، استحيوا من الله حق الحياء، ولا تعبدوه رهباً من نيرانه، ولا طمعاً في جنانه، بل عبوديةً واستحقاقاً))[47].

وبدا الاتساق في النص من خلال الربط واضحاً في مواضع من النص، إذ يُعَدُّ النص مشحوناً بعناصر الربط بين سابق ولاحق من الجمل، ففي قوله: (استحيوا من الله حَقَّ الحياء) موصولٌ وصلاً إضافياً، بقوله: (ولا تعبدوه رهباً... ولا طمعاً)، إذ تم الوصل بالواو في ثلاثِ من الجمل التي تتابعت بالأمر، والنهي عن العبادة خوفاً، أو طمعاً بالجزاء، وتَبَدَّى الوصل العكسي من خلال ربط هذه الجمل بالجملة الأخيرة من النص في قوله: (بل عبودية، واستحقاقاً)، وإنَّما أفادت (بل) الاستدراك، إذ أعقبت نهياً عن فعل، مُثْبِتَةً الحكم لما بعدها، فبدا في هذا التعالق بين أجزاء النص في إحصاء المنهيات سابقاً، وإثبات الموجبات لاحقاً.

ويبدو الوصل السببي في قول أحدهم[48]:

جَنَّنْتُ نفسي لكي أنال غِنىً فالعقل في ذا الزمان حرمانُ

إذ أَنَّ عِلَّةَ ادعاء الجنون محمولة على السعي لنيل الغنى، فالقائل كان مسلوب الحظ، موفور العقل والأدب، يقال له عامر من البصرة.

وقيل للمجنون: ((أتحب ليلى؟ قال: لا، قيل، ولِمَ؟ قال: لأَنَّ المحبة ذريعة الوصل، وقد سقطت الذريعة، فليلى أنا، وأنا ليلى))، فتظافر كل من الوصل السببي، والوصل الإضافي في تحقق تماسك النص من خلال علة انتفاء المحبة، وإنَّمَا أفصح المجنون عن انصهاره بليلى حتى غدا هي، وغدت هو، إذ هو حبٌ لذاته إن أثبته، فنفي الحب لا يعني زواله، إنما يعني سموه حتى قَسَّمَ الروح في جسدين، فَشُحِنَ النص بالعَجَب، من نفي الحبّ في رَدِّهِ.

وفي إلف استلزام المحبة للوصل علة نفيها بـ (لأن)، فبدا الوصل سببياً، وإضافياً في الجمع بين المجنون بليلى، وليلى.

وأنشد سعدون المجنون[49]:

أيا من كُلّما نودي أجابا ومن بجلاله يُنْشي السحابا

ويا من كَلّمَ الصدّيق موسى كلاماً ثم ألهمهُ الجوابا

(46) ينظر: اجتهادات لغوية: 367، التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف، دراسة تطبيقية في سورة البقرة، محمد الأمين مصدق، الجزائر، 2015: 14.

(47) عقلاء المجانين: 229.

(48) م. ن: 70.

(49) م. ن: 114.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

فاتسقت الأبيات في وصل إضافي تمثل (بالواو)، ولمّا كانت مناسبة الإنشاد، طلبُ الاستسقاء، فإن من يجيب النداء، وينشئ السحاب، ومن كَلَّمَ الصديق موسى هو الحق تبارك وتعالى، إلَّا أَنَّ وصل الإتباع تبدى في سياق (ثم)، إذ أَنَّ تكليم العظيم للعبد يستدعي قولاً يليق بالمتكلم، فيلهم المخاطب ما يُقال في موقف الرهبة والسمو، فأُتْبِعَ التكليم إلهاماً بالإجابة في سياق القول.

ب- الاتساق المعجمي:

ويعني الربط الإحالي الذي يقوم على مستوى المعجم، فيعمل على استمرارية المعنى[50]، ويتحقق الاتساق المعجمي من خلال توظيف المفاهيم المعجمية المتمثلة بالتكرار، والتضام أو (المصاحبة المعجمية)، التي تجعل من النص كُلاً مترابطاً سطحياً[51]، واولى مضاهر الاتساق المعجمي:-

1- **التكرار:** يمثل عنصراً رئيسياً من عناصر الاتساق المعجمي، فيُمثِّلُ الروابط التي تصل بين العلاقات اللسانية، إذ أَنَّ قاعدته تقتضي الاستمرارية في الكلام، وغرضه توكيد الحجة والإيضاح[52]. فيسهم في تماسك أجزاء النص، ورسم ملامح الفكرة، فضلاً عن استمراريتها كما تَقَدَّمَ، ويتحقق بإعادة ذكر لفظ، أو عبارة، أو جملة، أو فقرة باللفظ نفسه، أو بالترادف، للربط بين العناصر المتباعدة[53].

وللتكرار اللفظي أثر في السمع، إذ هو جزء من إيقاع الخطاب المنطوق، ويحقق أثراً في الدلالة، فتكرار المعنى تأكيد له، وتكرار اللفظ والمعنى أقوى أثراً[54].

وللتكرار أنماط تمثلت بـ:

أ- التكرار التام: ويُراد به تكرار اللفظ والمعنى، ويحقق هذا التكرار أهدافاً تركيبية، ومعنوية كثيرة[55].

ب- التكرار الجزئي (الاشتقاقي): وفيه يستعمل الجذر اللغوي، استعمالات مختلفة، إذ يتكرر العنصر المعجمي مع شيء من التغيير في الصيغة[56].

ج- التكرار بالترادف: ويقع في حالة التطابق التام، أو المطلق بين كلمتين، أو أكثر فيما يشـــير إليه في الواقع الخارجي، والدلالات التي توحيها أيضاً، بمعنى الاتفاق في المعنى بين كلمتين اتفاقاً تاماً[57].

د- التكرار النحوي (التوازي): إذ هو تكرار بنيوي في بيت شعري، أو في مجموعة أبيات شعرية[58]، وهو ما يُعرف بالتشـــطير ويعني تكرار قوالب التركيب، واختلاف المحتوى، فهو نوع من تكرار المباني، والتراكيب

(50) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: 141.

(51) ينظر: النص والخطاب والإجراء: 103، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل ياسر البطاشي: 66-68.

(52) ينظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بو قرة: 100.

(53) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 20/2.

(54) ينظر: تحليل النص، تحليل الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، محمود عكاشة: 320.

(55) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: 66.

(56) ينظر: البديع بين البلاغة العربية، واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد: 82، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: 67.

(57) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: 108.

(58) ينظر: لسانيات النص، ليندة قياس: 133.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

النحوية[59]

ويساهم التوازي في الاتساق من خلال استمرارية البنية الشكلية في سطور عدة، ويسمح للنص بالتنامي[60].

2- **التضام** (المصاحبة المعجمية): وتعنى بمجيء كلمتين بالفعل، أو بالقوة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك[61]، وتتنوع العلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في الخطاب متمثلة بـ:

1- علاقة التلازم.
2- علاقة التوارد.
3- علاقة التضاد.
4- علاقة الجزء بالكل، أو علاقة الجزء بالجزء[62].

جاء في العقلاء[63]:

يحب الفتى طول البقاء وإنه ... على ثقةٍ أنَّ البقاء فناءُ
زيادته في الجسم نَقْصُ حياتهِ ... وليس على نقص الحياة نماءُ
إذا ما طوى يوماً طوى اليوم بعضه ... ويطويه إن جَنَّ المساء مساءُ
جديدان لا يبقى الجديد عليهما ... ولا لهما بعد الجميع بقاءُ

إذ حقق الاتساق المعجمي في الأبيات، تماسكاً تبدى في تظافر عنصري التكرار والتضام، فبدا التكرار التام في تكرار لفظ (البقاء) ثلاث مرات في النص بين مُستَهِلِّهِ، وتَخَلُّصِهِ، تأكيداً على محورية فكرة البقاء المستحيلة، كما بدا التكرار في(نقص حياته)، و(نقص الحياة)، وفي(طوى يوماً)، و (طوى اليوم)، و (المساء ومساء)، وبدا التكرار الجزئي في لفظ (طوى اليوم - يطويه)، و(جديدان، و الجديد).

وبدا التضام بعلاقة التضاد والتنافر في لفظتي(البقاء)، و(الفناء)، ولفظتي (زيادته، ونقص حياته).

وفي قول سمنون المجنون[64]:

ما حال من سكن الثرى ما حالهُ ... أمسى وقد رَثَّت هنالك حبالهُ
أمسى فلا روح الحياة تصيبهُ ... أبداً ولا لطف الحبيبِ ينالهُ
أمسى وقد دَرَسَت محاسن وجههِ ... وتفرَّقت في قبره أوصالهُ

(59) ينظر: الترابط النصي بين الشعر والنثر، نصوص الشيخ عبدالله بن علي الخليلي انموذجاً، زاهر بن مرهون بن خصيف الداودي: 57.
(60) ينظر: لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب: 230.
(61) ينظر: م. ن : 25.
(62) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: 217.
(63) عقلاء المجانين: 29.
(64) عقلاء المجانين: 120.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

فبدا في النص التكرار التام في لفظتي (ما حال وما حاله)، وبدا التوازي النحوي في النص في تكرار الفعل الناقص (أمسى) في ثلاثة مواضع متبوعاً بـ (قد)، فضلاً عن تكرار التركيب النحوي: (فلا روح الحياة تصيبه)، و (ولا لطف الحبيب يناله)، وفي التركيب (رَثَّت هناك حِبَالُهُ)، و (تفرقت في قبره أوصاله)، أضفى التوازي النحوي في عجزي البيت الأول، والأخير موسيقية ربطت وأحكمت على سمع المتلقي في توازن الملفوظات، وتحقيق التماسك، كما وتَبَدَّى في البيت التكرار بالترادف في الفعلين (تصيبه وتناله).

وأنشد سمنون أيضاً[65]:

روحي إليك بِكُلّها قد اجتمعت لو أنَّ فيه هلاكها ما أقلعتْ

تبكي عليك بِكُلّها في كلها حتى يقال من البكاء تَقَطَّعَتْ

انظر إليها نظرةً بمودَّةٍ فلربما مَتَّعَتها فَتَمَتَّعَتْ

فساهم التكرار أيضاً في تماسك النص واتساقه من خلال التكرار الجزئي في قوله: (تبكي والبكاء)، و (انظر ونظرةً)، و (متعتها، و فتمتعت)، وتكرار شبه الجملة من الجار والمجرور في قوله: (بِكُلِّها) في البيت الأول، وقوله: (بِكُلّها وفي كُلِّها) في البيت الثاني، فضلاً عن تكرار، الضمير (الكاف) في: (إليك)، و (عليك).

وبدا تكرار الترادف في لفظ العيس وهم كِرام الإبل، والإبل في قول من جُهِلَ اسمه من المجانين[66]:

ولما أناخوا قَبَيْلَ الصُبحِ عِيسَهُم ورحَّلوها فسارت بالهوى الإبل

إني على العهد لم أنقض مودتهم يا ليت شعري-وطال العهد-ما فعلوا؟

ولوحظ تضام التلازم في قول من جُعِلَ اسمه من المجانين[67]:

لحظات طرفك في العِدا تُغنيك عن سلِّ السيوف

فتلازم اللَّحظِ بالطرف تضام، قورن في النص بتضام السَلِّ بالسيف، مُثرياً تماسك النص، وبدا تضام التوارد في إنشاد سعدون المجنون[68]:

يا ذنوبي عليكِ طال بكائي صرتِ لي مَأتَماً فَقَلَّ عزائي

فلفظ (البكاء) مقرون (بالمأتم، والعزاء)، يَلُفُّهُم سياق الحزن والفقد، فَعُقِدَ التوارد في النص مُعَزِّزاً تماسكه

(65) م. ن: 115.
(66) عقلاء المجانين: 327.
(67) م. ن: 303.
(68) م. ن: 122.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

واتساقه.

وعَضَّدَ تضام التضاد نص سمنون المجنون، فأحدث تضاد فعل الرؤية، و فعل العمى تماسك نَصَّه في قوله[69]:

أرى كلَّ إنسانٍ يرى عيبَ غيره ... ويَعمى عن العَيبِ الذي هو فيه

وأنشدت ريحانة[70]:

أرى الدنيا لمن هي في يديهِ ... عذاباً كلما كثرت لديهِ

تُهينُ المُكْرَمِين لها بِصُغْرٍ ... وتُكْرِمُ من هانت عليهِ

إذا استَغْنَيتَ عن شيءٍ فَدَعْهُ ... وخُذْ ما أنت مُحتاج إليهِ

إذ أَنَّ فعلي (الإهانة)، و (التكريم) في تضام تقابلي، وعمد سياق المقارنة إلى بيان الغاية من هذا التقابل، وعَضَّدَ فعلي (الترك)، و (الأخذ) هذا التقابل، إفصاحاً عن خُلُقِ الامتلاك السليم، مثرياً بالتقابل تلاحم النص، واتساقِه.

وفي إنشاد ميمونة[71]، بدت علاقات التضام في قولها:

قلوب العارفين لها عيونٌ ... ترى ما لا يراه الناظرونا

وألسنة بِسِرٍّ قد تُناجي ... تَغِيبُ عن الكِرام الكاتبينا

وأجنحة تطير بغير ريشٍ ... إلى ملكوت ربِّ العالمينا

يسقيها العزيز شرابَ صدقٍ ... وتشرب من كؤوس العارفينا

فعلى الرغم من أَنَّ الرؤية في النص، رؤية قلبيةٌ، تعني الإدراك والبصيرة، إلَّا أَنَّ التلازم بدا في البيت في لفظ (العين)، و (الرؤية)، إذ أَنَّ الرؤية فعل (العين)، ولما كانت المناجاة حديث النفس الذي لا يُسمع، فلا فِعْلَ للسانِ في المناجاة، إلَّا أَنَّ التلازم حاصل في أَنَّ آلة الحديث اللسان، وبدت علاقة الجزء بالجزء في لفظ (الأجنحة)، و (الريش)، إذ أَنَّ الريش جزء الجناح، والجناح جزء الطائر، والطيران فعله، واسْتُعيرَ اللفظ إيذاناً بأَنَّ الطيران إلى ربِّ العالمين، يقع في حَيِّز المجاز لا الحقيقة، إذ أَنَّ الطيران بسمو الروح، لا الطيران بمفهومه المحسوس، وفعل السُقية مقرون بفعل (الشرب)، والكؤوس أداة الشرب، والشراب جزء الكأس، فَغَدتْ هذه العلاقات مُصاحَبَاتٌ معجمية غَذّت تماسك النص مثريةً دلالته في تَحَقُّقِ (البصيرة).

ثانياً: الانسجام:

---

(69) م. ن: 115.

(70) م. ن: 283.

(71) عقلاء المجانين: 293.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

يقوم تأويل الخطاب على قاعدة عامة، وأساسية هي قاعدة الانسجام، اعتباراً بأَنَّ عالم الخطاب مُتَكَوِّنٌ من مُتصورات، وعلاقات مفيدة، وقابلة للإدراك من قِبَل المخاطب، معتمداً على الأُطر الإحالية الخاصة به، وعلى معرفته المُسْبَقة؛ ليتمكن من استكمال الحلقات الناقصة في الخطاب، وهو ما يُحقق الانسجام[72].

ويتطلب الانسجام (من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة؛ لإيجاد الترابط المفهومي، واسترجاعه)[73]، فيتمكن القارئ من إدراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النص، ليصبح النص وحدة اتصالية متجانسة[74].

فتستلزم وسائل الانسجام، وآلياته الوقوف عند محاور أساسية متمثلةً بـ:

أولاً- العلاقات الدلالية، والبنية الكبرى.

ثانياً- التغريض، والمعرفة الخلفية (القبلية).

أولاً- العلاقات الدلالية، والبنية الكبرى.

أ- العلاقات الدلالية: وهي: (حلقات الاتصال بين المفاهيم، وتحمل كل حلقة اتصال نوعاً من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به بأن تحمل عليه وصفاً، أو حكماً، أو تحدد له هيئة، أو شكلاً، وقد تتجلى في شكل روابط لغوية واضحة في ظاهر النص، كما تُكَوِّنُ أحياناً علاقات ضمنية يضفيها المتلقي على النص، وبها يستطيع إيجاد مغزى بطريقةِ الاستنباط، وهنا يكون النص موضوعاً لاختلاف التأويل[75].

ولمَّا كان البحث في الانسجام النصي يُحيل إلى رصد مجموعة من العلاقات الدلالية التي تسعى إلى جمع الأجزاء المتباعدة للنص، دون الاعتماد على أدوات أو وسائل شكلية[76]، وتمثلت تلك العلاقات في نصوص كتاب (عقلاء المجانين) وفق الدراسات اللسانية الحديثة في:

1- علاقة الإجمال والتفصيل.
2- علاقة السبب بالنتيجة.
3- علاقة السؤال بالجواب.
4- علاقة الشرط بالجواب.
5- علاقة المقارنة.

1- علاقة الإجمال والتفصيل: وتعدُّ هذه العلاقة من أبرز ما أكَّدَهُ النصيون، إذ تعمل على اتصال القضايا ببعضها البعض، بتكثيف الدلالة في جزء من النص، وتأتي أجزاء النص الأخرى مُفَصِّلَةً لها[77]، فَتَرِدُ القضية مُجمَلَةً، ويتبعها التفصيل، فتكون مستمرةً غير منقطعة، وقد تَرِدُ القضيةُ مُفَصَّلَةً متبوعة بالإجمال[78]، وبدا الإجمال

(72) ينظر: الإحالة بين اللغة والخطاب: 132.

(73) النص والخطاب والإجراء: 103.

(74) ينظر: علم لغة النص، النظرية والتطبيق: 184.

(75) نحو آجرومية للنص الشعري، سعد مصلوح: 154.

(76) ينظر: لسانيات النص مدخل الى انسجام النص: 268، لسانيات النص، ليندة قياس: 139-152، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: 75-80.

(77) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: 79.

(78) ينظر: لسانيات النص، مدخل الى انسجام الخطاب: 272.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

والتفصيل في قول عُلَيّان[79]:

أفلح الزاهدون العابدونا إذ لِمَولاهُم أجاعوا البُطونا

أقرحوا الأعينَ العزيزةَ شوقاً فَمَضَى ليلُهم وهم ساجدونا

حَيَّرتهم مخافة الله حتى زَعَمَ الناسُ أنَّ فيهم جنونا

فَنَصُّ الإجمال في (فلاح الزاهدين العابدين)، ونَصُّ التفصيل في مكْمَنِ فلاحهم مُتَضَمِّناً: زهدهم في المأكل، وفي البكاء شوقاً للقاء ربِّ العزة، حتى أُقرحت جفونهم فزهدوا في الهَجْعِ، والراحة قياماً، وتهجداً، واجتهدوا في خوفهم، وورعهم وتفكرهم بخلق الله حتى ظُنَّ أَنَّ الجنون مَسَّهُم، فكان فلاحهم في إفناء غرائزهم في محبة خالقهم.

وقول من صُنِّفَ من المجانين وجُهلَ اسمهُ[80]:

نفسان لي: نفسٌ تَضَمَّنَها بلدٌ، وأخرى حَازَهَا بَلَدُ

فإذا المُقِيْمَةَ ليس يَنْفَعُهَا صبرٌ وليس يُقِرُّها جَلَدُ

وأظن غائبتي كشاهِدَتي بمكانها تَجِدُ الذي أَجِدُ

فبدا الإجمال في (نفسان لي)، وأُتبعت بالتفصيل في قوله: (نفس تَضَمَّنَها)، و (أخرى).

2- علاقة السبب بالنتيجة: وتعني ترابط الخطاب بذكر النتيجة والسبب[81]، جاء في العقلاء[82]:

لما رأيت البدر في أفقِ السماء قد اسْتَقَلَّا

ورأيت قَرْنَ الشمسِ في أفقِ الغروبِ وقد تَدَلّى

شَبَّهت ذاك وهذه وأرى شبيهُهُمَا أجَلَّا-

وجه الحبيب إذا بدا وقَفَا الحبيبِ إذا تَوَلّى

فأُلحِقَ (سبب) التَبَصُّرِ في رؤية البدر، وقرن الشمس، والتَبَصُّر في المحبوب، بنتيجة التشبيه، في تعاقُبِهما بإقبال

(79) عقلاء المجانين: 170.

(80) عقلاء المجانين: 327.

(81) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: 75.

(82) عقلاء المجانين: 263.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

الحبيب وإدبارهِ، إذ شُبه وجههُ بالقمر إذا بدا، وقفاه بمغيب الشمس، وقد يكون التَبَصُّرُ في وجْهِ الحبيب في إقبالهِ، وإدبارهِ سبباً لإيجاد المُنَاظِر لتعاقب الحضور والغياب، فكان سبباً لنتيجةِ إيجاد الشبه بين إقبال المحبوب والبدر في توسطهِ كبِد السماء، وتشبيه إدباره بمغيب الشمس، وأنشد غَوْدَك[83]:

جنونٌ وعشقٌ ذا يروح وذا يغدو فهذا له حَدٌ وهذا له حد

هما استوطنا جسمي وقلبي كليهما فلم يبق لي قلبٌ صحيحٌ ولا جِلْدُ

فاستيطان الجنون والعشق في قلب العاشق، وامتلائه بكليهما سببٌ، نتج عنه سلب العافية في الروح والجسد.

3- علاقة السؤال بالجواب: وتحقق هذه العلاقة تماسكاً، وانسجاماً في النص، وبدا ذلك جلياً في حديث عوسجة لمحمد بن المبارك الصوري[84]: ((... قالت: أنت يا ابن المبارك على بطالتك بعد؟، قلت لها: كيف عرفتني؟ فقالت: أضاءت مصابيح الآمال في قلوب العمال، فتنورت جوارحي بنور الصفاء...، قلت: وما الصفاء؟ قالت: ترك أخلاق الجفاء...)).

4-علاقة الشرط بالجواب: وبدت هذه العلاقة في قول من جُهِلَ اسمه من المجانين[85]:

لقد صبرتُ على المكروه وأسمعُهُ من مَعْشَرٍ فيك لولا أَنتَ ما نطقوا

وفيك داريتُ أقواماً أَجاملهم لولاك ما كنت أدري أنهم خُلقوا

فتحقق الشرط وجوابه بـ (لولا) أداة الشرط غير الجازمة، كونها حرف امتناع لوجود، فكان النطق مشروطاً بالوجود، كما كانت الدراية مشروطةً به، فامتنع السكوت، والجهل بهم لوجوده.

5-علاقة المقارنة: وتعني الإتيان بصورتين متناقضتين في السياق نفسه؛ لتحقيق هدف ما، وصولاً إلى دلالة واحدة[86]، جاء في العقلاء[87]:

كم من أديبٍ عاقلٍ قلبهُ مُسْتَكْمِلِ العقل مُقِلٍّ عديم

ومن رقيعٍ وافرٍ ماله "ذلك تقدير العزيز العليم"

وفي النص[88]:

رأيت العقلَ حِرماناً وشوقاً وأهلُ الحُمق في زيٍّ كريمِ

(83) م. ن: 255.
(84) عقلاء المجانين: 300.
(85) م. ن: 338.
(86) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: 78.
(87) عقلاء المجانين: 84.
(88) م. ن: 85.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

فَكُنْ حَمِقاً تَنَلْ ما تَشتَهِيهِ من المالِ المُوَفَّرِ والنعيمِ

فقورن بين صاحب العقل الفَطِن، وبين أهل الحُمْقِ في دائرة الزمان، وتمجيد الجاهل، والأحمق، وتَقَلُّبِه في النعيم، والعاقل الفطن أولى بالنعيم.

ب- البنية الكبرى: هي بنية تجريديةٌ كامنةٌ تمثل منطق النص، أو ما أُطلق عليه البنية الدلالية العميقة، والمنطقية، ويقصد (بالتجريدية) غير الملموسة بشكل مباشر في النص، إنَّمَا تحتاج لقراءة فاحصة لمضامين النص، إذ هي عبارة عن تصورات دلالية يجتمع تحتها كَمٌ غيرُ محدودٍ من الأبنية الصغرى، فيُعنى المُفَسِّرُ بتحديد أشكال التماسك الكلي؛ لأَنَّ ذلك ينتمي إلى مجال الفهم والتفسير الذي ينشده القارئ[89].

(أمَّا كيفية تحديد البنية الكبرى للنص، فمن الملاحظ أَنَّ القراء يختارون من النص عناصر مهمة تتباين باختلاف معارفهم، واهتماماتهم، وآرائهم، وعليه يمكن أَنْ تتغير البنية الكبرى من شخص لآخر)[90].

وعلى الرغم من ذلك إلَّا أَنَّ المبادئ الأساسية لا تتغير في حد ذاتها، إذ أَنَّها ترتبط بالقضايا المُعَبَّر عنها في النص[91]، إذ هي ذات طبيعة دلالية مرتبطة بالموضوع الكلي للنص، فتَتَجَلَّى في ضوئها تلك الكفاءة الجوهرية لمتكلم ما[92].

وفي رواية الاسْتِسْقَاءِ في البصرةِ، ومُرور المُسْتَسْقِينَ بسعدون المجنون[93]، إذ قال: ((إلى أين؟ قلنا نستسقي القَطر، فقال: بقلوب سماوية أم بقلوب خاليةٍ؟، قلنا بقلوب سماوية، قال: فاجلسوا، واستسقوا، فجلسنا حتى ارتفع النهار، وما تزداد السماء إلَّا صحواً...، فنظر إلينا، وقال: يا بَطَّالين لو كانت قلوبكم سماويةً لَسُقِيْتُم، ثم تَوَضَّأَ وصلى... وتَكَلَّم بكلامٍ لم نسمعه، فما اسْتَتَمَّ كَلامهُ حتى رَعَدَتْ، وبَرَقَت، ومُطرنا مطراً جواداً، فَلَمَّا سُئل عما قال... قال: إنَّما هي قلوبٌ حَنَّت فَزَنَّت... وعلى ربِّها توكلت...)).

وتَشَكَّلَت البنية الكبرى في النص في مفهوم (القلوب السماوية)، فينضوي اليقين بالإجابة، والإخلاص في النية، والإلحاح في الطلب، والاجتهاد في السؤال تحت (سماوية القلوب)، وإنَّما يُؤتى العطاء باليقين والإخلاص.

ثانياً: التغريض والمعرفة الخلفية (القبلية):

أ- **التغريض:** ويقصد به المحتوى المضمن في بداية النص، ويمكن أَنْ يكون عنوان النص، أو أَنْ يكون الجملة الأولى فيه، ويبحث في العلاقة بين ما يدور في الخطاب وأجزائه، وبين عنوانه، أو نقطة بدايته[94].

إنَّ الترتيب الخطي الأفقي بين الجمل المترابطة في النص يلعب دوراً في الحُكم على ما سَيُطْلقهُ المخاطب، أو القارئ على النص؛ لأَنَّ ما يبدأ به الكاتب سيكون المُنْطَلَق المُعْتَمَد عند المتلقي في تأويل الخطاب، ويتم التغريض بتكرار الاسم، أو استعمال ضمير محيل عليه، أو تكرار جزء من اسمه، أو تحديد دور من أدواره في مرحلة

(89) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: 123.

(90) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: 237.

(91) ينظر: م. ن: 237.

(92) ينظر: م. ن: 241.

(93) عقلاء المجانين: 122.

(94) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: 162.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

زمنية[95].

ويمكن أَنْ يَحِلَّ التغريض في النصوص التي وردت في كتاب(عقلاء المجانين) بروايات متواترة، إذ أَنَّ الجنون كان مدعاة التصوف والوَله، وإنَّما نَطق أولئك بما لا ينطقه من كان عاقلاً في نصوص مُكَثَّفةٍ الدلالة، مُمَثِّلَةً خُلاصة الحِكمة، أو مراتب العشق، فيقول مجنون بني عامر[96]:

أفي مُكْثِنا عَنْكم لَيالٍ مَرِضْتُها تزيدينني ليلى على مرضي جُهْدا

تَعُدِّين ذنباً أنتِ ليلى جَنَيْتِهِ عليَّ ولا أحصي ذنوبكم عدّا

وإنْ شئْت حَرَّمْتُ النساءَ سِواكُمُ وإنْ شِئْتِ لم أَشرَبْ نُقاخَاً ولا بردا

غداً يُكْثُرُ الباكون منا ومنكم وتَزدادُ داري من دياركم بُعدا

فالخضوع لليلى واستعطافها، يملأ أركان النص، وإنَّمَا كان ذكر اسم الحبيبة تلذذاً، وتَشَدُّقاً، واستعذاباً مقروناً بالاستعطاف، والتسليم غاية في تحقيق الرضا، فَيَخْلُصُ غرض النص إلى (الاستمالة) عنواناً.

تجدر الإشارة إلى أَنَّ النصوص بشكل عام خلت من العنوان، إذ أَنَّ ارتجالها، واستحضار معانيها كان مقروناً بالمقام الذي استدعى فكرةَ النصِ، فجاء مِطْوَاعاً على ألسنتهم، وحُسْنُ التلقي أقدرُ على تغريض النص وتأويله.

ب- **المعرفة الخلفية:** تُعْنَى بما يمتلكه متلقي النص من خزين ثقافي، وفكري، فالمتلقي لا يُواجه النص وهو خالي الوفاض، إنَّمَا يستعين بتجاربه السابقة في فهم النص، فيختار من المخزون المعرفي ما يُلائم النص[97].

ولا نبتعد عن نص مجنون بني عامر في استمالة محبوبته، في مقام التغريض، إذ أَنَّ المعرفة الخلفية بـ (مجنون ليلى)، تسهم في تحقيق الفهم لنصوصه كافة، فَتكشف الغامضَ في أبياته، ففي نصبه للظبية شَرَكاً، وضَمَّها وتقبيل جِيْدِها، وعَينيها ثم إطلاقها في الكلاءةِ، يُشْكِلُ الفهم ما لم يكن في الخزين الثقافي ما يُفَسِّرُ رمز الظبية، الذي عمدت النصوص الشعرية القديمة على توظيفه في رسم صورة الأنثى الحبيبة فيقول[98]:

أذهبي في كَلاءةِ الرحمن أنتِ مني في ذِمةٍ وأمان

تُرهِبيني والجِيْدُ منكِ ليلى والحشى والبغام والعينان

ثالثاً: التناص والمقامية:

أ- التناص: وهو (العلاقات بين نصٍ ما، ونصوص أخرى مرتبطةٌ به، وقعت في حدود تجربةٍ سابقة، سواءً بوساطة، أم بغير وساطة)[99]، ويُعرَّف بأَنَّهُ مجموعة من طرائق الإنتاج الفني التي يُثْبِتُ من خلالها تفاعله مع

(95) ينظر: لسانيات النص، مدخل الى انسجام النص: 59، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 128/1.

(96) عقلاء المجانين: 112.

(97) ينظر: لسانيات النص، مدخل الى انسجام الخطاب: 61-62.

(98) عقلاء المجانين: 107.

(99) النص والخطاب والإجراء: 104.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

نصوص سابقة عليه، أو متزامنة معه، إذ هو علاقةٌ تفاعليةٌ بين نص سابق، ونص حاضر؛ لإنتاج نصٍ لاحق[100].

فارتباطه بالخلفية المعرفية، أو بالمعرفة المُسبقةِ يجعله ظَاهرةً لغويةً مُعَقَّدَةً تستلزمُ استحضار الافتراضات والمخططات في النص لاستنتاج المعاني[101].

وللتناص أشكالٌ، تتعدد بين التناص المباشر، وغير المباشر، فأَمَّا التناص المباشر فيعني اجتزاء قطعةٍ من نصٍ سابقٍ، ووَضعها في النص الجديد بعد توطئةٍ مناسبة لها تجعلها تتلائم مع الموقف الاتصالي الجديد، وموضوعُ النصِ، مُتَمَثِلَةً بنقل التعبير كما هو، أَمَّا التناص غير المباشر، فهو ما يُسْتَنْبَطُ من النص استنباطاً، ويرجع إلى تناص الأفكار، أو الذاكرة التاريخية التي تَسْتَحْضِرُ تناصها بروحها أو بمعناها، لا بحرفيَّتِها أو لغتها، وتُفْهَم من تلميحات النص وإيماءاته، وشِفراته، وترميزاته[102].

كما ويُقسم التناص اعتباراً بمصادره إلى: تناص داخلي، وتناص خارجي، فَيَتَمَثَّلُ التناص الداخلي في نتاج الشاعر نفسه، كتركيزه على قضية معينة تشغل كل نتاجه، وتخترقه اختراقاً بيّناً، ويقع التناص الخارجي في اختياره لنصوص من نتاج شعراءَ آخرين، في حدودٍ من الحرية على أَنْ ترتبط النصوص بوحدة الموضوع[103].

وبدا التناص الداخلي في قول مجنون بني عامر[104]:

ألا يا شِبْه ليلى لا تراعي ولا يُثنيكِ من وردِ التِلاع

فقد أشبهتِها إلا خلالاً نشوز القَرنِ أو حَمْش الذراع

وروي عنه أيضاً[105]:

أيا شبه ليلى لا تراعي فإنني لكِ اليوم من وحشيةٍ لصديق

فعيناكِ عيناها وجيدُك جِيْدُها سوى أن عَظم الساقِ منك رقيق

فبدا التناص عنده في (ألا يا شبه ليلى لا تراعي)، (وأيا شبه ليلى لا تراعي).

وبدا التناص الخارجي في نص أبي جعفر محمد بن علي بن الطيان القمي[106]:

---

(100) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: 97.

(101) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: 77

(102) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: 77-79.

(103) ينظر: علم لغة النص، النظرية والتطبيق: 76، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، محمد مفتاح: 124.

(104) عقلاء المجانين: 106.

(105) عقلاء المجانين: 107.

(106) م. ن: 73.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

تحامق تطب عَيشاً، ولا تَكُ عاقلاً فعقل الفتى في ذي الزمانِ عَدُوهُ
فَكُم رأينا ذا نهىً صار خاملاً وذا حُمْقٍ في الحمقِ منه سُمُوّهُ

وأنشد آخر[107]:

إذا كان الزمانُ زمانَ حُمْقٍ فإن العَقل حرمانٌ وشُومُ
فَكُنْ حِمقَاً مع الحَمْقَى فإنّي أرى الدنيا بدولتهم تدومُ

يدور النصان في فلك واحد، وهو حُظوةُ الحمق، واتضاع العاقل، وأَنَّ طِيب العيش، ودوامه بالحمقِ، والحرمان، والاستتار شأن ذوي النهى.

ب- المقامية: فلمَّا كان اهتمام علم اللغة النصي بتحليل النصوص وفقاً للظروف التي أُنتجت فيها، كان لكل نص رسالة معينة يريد الكاتب أو الشاعر إيصالها للمتلقي في ظرف معين[108].

ولما كان تحليل النص وفق المستوى النحوي والدلالي والتداولي متظافراً لتقديم تفسير متكامل للنص، فمقامية النص تُعْنَى بالظروف المحيطة به، وبمناسبة النص للموقف الذي قيل فيه[109] ، وبذا يحدد المقام الذي قيل فيه النص، الدلالة، ويُقَيّد التأويلات المتعددة، وعليه كان رفض الباحثين النصيين عَزل المقام الذي قيل فيه النص عن النص نفسه[110]. وتحليله يجب أن يكون وفق المستوى النحوي، والدلالي والتداولي، إذ تتآزر هذه المستويات لتقديم تفسير متكامل للنص[111].

وفي كتاب العقلاء تنوعت صور المقامية، وتعددت إذ أَنَّ كل ما روي في أغلب أخبار المجانين كان متراوحاً بين سطوة العشق، وسطوة التصوف والزهد بالدنيا وملذاتها، فجيء بخبر أحدهم، وهو فتىً مدهوش مرتد بأشجانه ومؤتزرٌ بأحزانه، يقول: ((لك هطلت الآماق، ولك بكت الأحداق، وذِكْرُك مشهورٌ في الآفاق، يا من يَنْعُمُ بحبه أهل الإشفاق، ويا من يداوي جراحات أهل الوجد والاحتراق، ثم أنشد يقول:

وكُنْ لربّك ذا حُبّ لِتَخْدِمَهُ إنَّ المُحبّين للأحبابِ خُدّامُ
قومٌ يبيتون من وجدٍ ومن قَلَقٍ ومن محبته في الليل قَوّامُ
قد قطعوا الليل دهراً في محبتهِ ما إن يرونهم بالليل نُوّامُ))[112]

(107) م. ن: 73.
(108) ينظر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي: 97.
(109) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 34/1.
(110) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: 81.
(111) ينظر: علم لغة النص، سعيد بحيري: 147.
(112) عقلاء المجانين: 312.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

فبدت صورة العِشق الإلهي في مقامية النص من خلال الحال التي كان عليها المُنشد، وإمارات الزهدِ، والتَخَلي على مُحَيَّاه، ومَضِيّهِ هائماً بما كان يقول حتى أنشد أبياته.

كما جاء في العقلاء على لسان أبي الحسن المؤدب، ذكر((شاب مشدودٍ، مُتَشَحِّطٍ في الدم، فسلّمت، فَرَدَّ، فقال: من أين تجيء؟ قلت: من بالس، قال: وأين زيد؟، قلت: العراق، قال: أتعرف بني فلان؟

وأشار إلى أهل البيت، قلت: نعم، قال: لا صنع الله لهم ولا أجار، هم الذين أدهشوني، وتَيموني، وأَحَلّوني هذا المحل، قلت: وما فعلوا؟، قال:

زمّوا المطايا واسْتَقَلوا ضحىً ... ولم يبالوا قلب من تيمّوا

ما ضَرهم والله يرعاهم ... لو ودّعوا بالطرف، أو تسلّموا

ما زلت أذري الدمعَ في إثْرِهم ... حتى جرى من بعد دمعي دمُ

ما أنْصَفُوني يوم بانوا ضحىً ... ولم يفوا عهدي ولم يرحموا))[113]

فتجلت صورة (العاشق المهجور) في ثنايا النص، وهي بالتالي ما اسْتَنْطَقَتهُ متمثلةً بذلك مقام النص ومناسبته، ومطابقته لمقتضى الحال.

رابعاً: القصدية والمقبولية والإعلامية:

أ- **القصدية:** (تشير القصدية إلى جميع الطرق التي يتخذها منتجو النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها)[114].

إذ أَنَّها تتضمن موقف منشئ النص من صورةٍ ما من صور اللغة، قُصِد بها أَنْ تُكَوِّنَ نصاً ينضوي تحت معايير الاتساق والانسجام، فَيُمثّل النص وسيلةً من وسائل اتباع خطة معينة للوصول إلى غايةٍ بعينها[115]، وقد يُصاغ بمعانٍ وألفاظٍ كثيرة، إلّا أَنَّها غير كافيةٍ لإدراك القصد، واستخلاص العبرة، لذا فإنَّ النص يأخذ أشكالاً عِدّة، وكيفيات تنضوي وراءها المقصدية الخاصة بالمرسل للمخاطب؛ فضلاً عن أَنَّ الظروف التي تحيط بمنشئ النص، والطريقة التي يروج فيها جنس نصه، وبهذا تختلف التأويلات على النص على مر الأزمان والعصور، فيكون إنتاج النص بين المُلْقي والمتلقي، مرهونٌ بعملية فهمِ، وإفهامِ المقاصد الخاصة، بمنشئ النص لمتلقيه سواء كانت هذه المقاصد تتصف بالإدارة، أو بالمعنى[116].

ب - المقبولية: وتتضمن المقبولية موقف مُسْتَقْبِلِ النص إزاء صورة ما من صور اللغة، منضويةً تحت معايير الاتساق، والانسجام[117]، ففكرة التقبلية متجهة صوب المخاطب، بإكسابه معرفة جديدة، أو قيامه بالتعاون

(113) م. ن: 315.

(114) علم لغة النص، النظرية والتطبيق: 28.

(115) ينظر: النص والخطاب والإجراء: 103.

(116) ينظر: القصدية في اللغة العربية بين الدراسات القديمة والحديثة، رنا ماجد ثابت: 250.

(117) ينظر: النص والخطاب والإجراء: 104.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

لتحقيق خطة ما، ويستجيب هذا الاتجاه لعوامل مثل: نوع النص، والمقام الثقافي، والاجتماعي، ومرغوبية الأهداف، فتتظافر جل هذه العوامل لحمل المتلقي، أو مستقبل النص على قبوله[118].

ومن هذا المنطلق التواصلي بين المُلقي، والمُتلقي، تُصبح المقبولية الوجه الآخر لقصدية المنتج في عملية إنتاج الخطاب، إذ هي رغبة نشطة للمشاركة فيه، فَيُعَدُّ المتلقي جانباً مهماً من جوانب الإنتاج التي تتكون من (المنتج، والنص، والمتلقي)، فيفك شيفرة النص، ويستخرج ما فيه، كما يتمكن من مسك ملء الفراغ الكامن بين عناصر النص، خاصةً بما يتعلق بحذف العديد من العناصر منه[119].

ولمَّا كان مُصَنِّف كتاب (عقلاء المجانين)، زاهداً صوفياً حملته نزعته الصوفية على تناول موضوع هؤلاء النفر للاتعاظ والاعتبار والتدبر[120]، فإنَّ هذا التقديم يمحو ضباب القصدية عن أغلب النصوص الواردة في الكتاب، ففي إنشاد الغلام الهائم ذاهب العقل، قصدية بدت في استهلاله بقوله ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾ (الكهف: ٦٢) ، فعُلم بجوعه، فقُدِّم له، فأكل وشرب ووثب يُنشد[121]:

عليك اتكالي لا على الناسِ كُلِّهِم وأنت بحالي عالمٌ لا تُعَلَّمُ

فأقسم أني كلما جعْت سيدي سَتَفْتَحُ لي باباً فأسقى وأَطْعَم

فاتَّضَحَ قصده المباشر في اتكاله على الله لا على الناس في حوائجه كافة، وبدت مقبولية النص من خلال قوله تعالى: ((آتنا غداءنا...))، إذ لم يُصرح بجوعه، إنما خاطب الله في حاجته، فكان العطاء من الله، بتسخير الناس، فمن سألهم، أُعطي أو مُنع، ومن سأل الله سَخَّرَ من يكفيه حاجته، إذ أَنَّ يقين الإجابة ملزمٌ لوقوعها، بدلالة فعل القسم.

وبدت قصدية سعدون المجنون في كتابه للمأمون[122]، وقد شاد الأخير قصراً فكتب سعدون في مستهلهِ عنواناً وهو قوله ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نم نى ﴾ لإخلاص:(٣ - ٤) ، وأنشد:

يا من بنى القصرَ في الدُنيا وشَيَّدَهُ أَسَّسْتَ قَصْرَك حيث السَيْلُ والغَرَقُ

لو كنت تُعْنَى بِذخرٍ أنت داخرهُ أَسَّسْتَهُ حيث لا سُوسٌ ولا خَرَقُ

والموت مصطبحٌ فيكم ومُغْتَبِقٌ فاحْتَل لنفسك قبل الورد يا حَمِقُ

واذكر ثموداً وعاداً أين أين هُمُ فلو بقي أحدٌ من بعدهم لَبقوا

إذ يضفر عنوان كتاب سعدون المجنون، ومناسبتهُ، قصديتهُ في أنَّ الملك مهما عَظُمَ ليس لله (كفواً أحد)، وأنَّ ما

(118) ينظر: معلقة النابغة الذبياني، دراسة في ضوء علم النص، عبد المقصود محمد الخولي: 45-46.

(119) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: 34.

(120) عقلاء المجانين: 8.

(121) م. ن: 321.

(122) عقلاء المجانين: 130.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

عنده باقٍ، وما عند العبد زائلٌ، ومُثْمِرُ السعي من شاد لقصره في الجنان، حيث لا سيلٌ، ولا غرق، ويَقع (المتلقي) على قصدية (المُلقي) في جزئيات النص كافَّة ففي اختيار الآية عنواناً، مقصديةٌ تَبَدَّتْ في أَنَّ الألوهية لا سلالة لها، إذ لا مكافئ، فلا يَغُرنَّك ما أنت عليه من نعمٍ مهما عظمت، ومهما استطال عهدها زالتْ، مُذَكِّراً إياه بقوم عاد وثمود، الذين كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً لهم، فزالت بترفهم وما تنفعهم شفاعة الشافعين.

ج- الإعلامية: مصطلحٌ يدل على الجِدة، أو التنوع، الذي توصف به المعلومات[123]، إذ هي العامل المؤثر لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية، مُقَابِلَةً للبدائل الممكنة، فَتَتَّسِعُ الإعلامية بكثرة البدائل[124].

ويمكن ممارسة المنهجية الإعلامية وفق مستويين: (المحتوى)، و(النظام اللغوي) الذي يمثل (الشكل)، فتكون نسبة الإعلامية مرتفعة عندما يتلقى مستعملو النص نصاً، ويجدون أَنَّهُ خارج الاحتمالات التي توقعوا أَنْ يكون عليها، من حيث معانيه، ودلالاته، أو من حيث تراكيبه، فَتَحْدُثُ الإعلامية في النص على المستوى اللغوي التركيبي من خلال الظواهر التركيبية التي تعرض للنص كالتقديم والتأخير، والحذف، والتعريف والتنكير[125]، وقد يكون النموذج اللغوي عادياً من حيث التركيب النحوي، إلّا أَنَّهُ عالي الإعلامية، وغير متوقع، فترتفع الإعلامية في مخالفة البديهيات، والمعرفة الخلفية، فيرد في النص ما يفاجئ المتلقي، ويَكْسِرُ أُفق توقعه، فضلاً عن ظهورها من خلال عدم مراعاة الترتيب المعهود في سَرْدِ الأحداث، وتوجيهها وفق الغاية المراد تحقيقها، كما يُمكِنْ لمنتج النص رفع نسبة الإعلامية من خلال تغيير مواقع الكلمات، وذلك بتوظيفها مجازياً، أو باستعمالها معجمياً في غير مواقعها، فتزداد كفاءة النص بالبحث اللاشعوري عن معانٍ، ودلالاتٍ جزءٍ من النص في باقي أجزائه، إمَّا فيما سبق الغموض في النص، أو فيما استُقبل منه[126].

وبدت الإعلامية في معنى قول ابن الرومي[127]:

ومن انتكاس الدهر تعرفه ... وضع الكريم ورفع ذي دنسِ

يُضحي الكريم به أخا ضِعَةٍ ... وترى اللئيم به على فَرسِ

فهناك صِحْتُ وصَرَخْتُ مكتئباً ... يا دهر قد أمسكت بالنفسِ

---

(123) ينظر: النص والخطاب والإجراء: 249.

(124) ينظر: م. ن: 105.

(125) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: 101.

(126) الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: 102-103.

(127) عقلاء المجانين: 85.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

إذ تبدت الجدة، والتنوع بعد الشطر الأول، فانتكاس الدهر يليق باللئيم، لا بالكريم، إذ أنَّ الكريم ذو رِفعةٍ لا ضِعَة.

وأنشد أيضاً[128]:

جاهي أدقُّ من الصِراط وعِزَّ عِزي في انحطاط

وتكايسي وتحاذقي يَلِجَانِ في سَمِّ الخِيَاط

فالجاه رمز السعة، والامتداد، فتبدو الجِدَّة في كونه أَدقُّ من الصراط، والعز يأبى أنْ يدنو، إلَّا أَنَّ السياق وظَّفَهُ في انحطاط، فَكَسر أُفق المتوقع في التعاقل، والتذاكي المناط بالجاه، والعِز حتى يستدق، فيلج في سَمِّ الخياط.

(128) م. ن: 84.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023

مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023

djhr.uodiyala.edu.iq

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

IRAQI Academic Scientific Journals

كتاب عقلاء المجانين للنيسابوري

(406هـ)، قراءة لنماذج مختارة في ضوء علم اللغة النصي

الملخص :

لمَّا كان علم اللغة النصي فرع علم اللسانيات الذي يتخذ من النص مادته الخام باعتباره البنية الكلية المتكاملة، التي تحقق التواصل بين (الملقي)، و(المتلقي)، مُستثمراً معايير النصية في التحليل والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي، فقد نُمْذِجَ لتلك المعايير من خلال كتاب(عقلاء المجانين) للنيسابوري، وهو الزاهد الصوفي، الذي حملته نزعته تلك للوقوف على ما نطق به من صُنِفوا بالمجانين، غاية في الاتعاظ والتدبر، إذ كان اهتمامه أدبياً لا علاجياً، فاستثمر البحث نصوص الكتاب في نماذج مختارة توزعت بين نصوص العقلاء، ومن صُنِّفوا بالمجانين، شعراً ونثراً، فحملت الجِدَّةَ مُجْتَلِبةً الإذعان لمحتواها المُكَثَّف في دلالته، فَبُوِّبَ البحث وفق المعايير النصية شروعاً بالاتساق، فالانسجامِ، فالتناصِ والمقاميةِ، وإعقاباً بالقصدية، والمقبولية، والإعلامية، ليحظى الكتاب في محتواه بميثاق انتظام نصوصه المنسوبة للمجانين - بنحوٍ خاص- تحت معايير النصية، إيماناً بأَنَّ من صدرت عنهم كانوا عقلاء دون ريب.

الباحثين	معلوماتهم
م.د الاء أكرم خليل الصفار	جامعة الموصل | كلية التربية للعلوم الإنسانية| قسم اللغة العربية

Email: alaaalsafr1983@uomosul.edu.iq

رقم الهاتف

07704506361

الكلمات المفتاحية: النص ،التماسك ،الاتساق ،عقلاء المجانين ،معايير النصية.

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023

مجلة ديالى للبحـــوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023

djhr.uodiyala.edu.iq

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

IRAQI Academic Scientific Journals

المصادر:

1- اجتهادات لغوية، تمام حسان، عالم الكتب، ط1 ، 2007م .
2- الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير، من خلال تفسير التحرير والتنوير، زهرة توهامي، الجزائر، 2010-2011.س
3- الإحالة في القران الكريم من خلال التحرير والتنوير، الزهرة توهامي، مجلة معارف الاداب واللغات مجلة علمية محكمة، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة-الجزائر، العدد(15)، ديسمبر:2014 .
4- الاستبدال وأثره في سبك النص، عهد الإمام(عليه السلام) إلى مالك الأشتر أنموذجاً، مجيب سعد أبو كطيفة، مجلة الباحث، العدد 27، 2018.
5- استراتيجية الإحالة الضميرية في الأربعين النووية، عادل رماش، جامعة محمد البشير الابراهيمي، مجلة الآداب واللغات، الجزائر، العدد(3)، 2016 .
6- أصول تحليل الخطاب في النظرية العربية النحوية، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001م .
7- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.
8- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت، أغسطس، 1992م.
9- تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، محمد فتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3 ، 1992 .
10- تحليل النص، دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، محمود عكاشة، مكتبة الشد ناشرون، ط1 ، 1435ه-2014م.
11- الترابط النصي بين الشعر والنثر نصوص الشيخ عبدالله بن علي الخليلي انموذجاً دراسة تحليلية مقارنة، زاهر بن مرهون بن خصيف الداودي، اشراف الأستاذ الدكتور نهاد ياسين الموسى، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2007 .
12- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل ياسر البطاشي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2009.
13- التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف، دراسة تطبيقية في سورة البقرة، محمد الأمين مصدق، الجزائر، 1436ه- 2015م.
14- عقلاء المجانين، أبو القاسم الحسن بن حبيب النيسابوري(406ه)، تحقيق: عمر الاسعد، دار النفائس-بيروت، ط1 ، 1407ه-1987م.
15- علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل، مكتبة الآداب، ط2 ، 1430ه-2009م.
16- علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، سعيد بحيري، مكتبة لبنان، دار نوبار للطباعة-القاهرة، ط1 ، 1997.
17- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الخطابة انموذجا، مجموعة من الأساتذة، مجلة علوم اللغة، المجلد(9)، العدد(2)، 1427ه-2006م .
18- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، ط1، 1421ه – 2000م .
19- القصدية في اللغة العربية بين الدراسات القديمة والحديثة، رنا ماجد ثابت، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع (64)، (12) جمادي الأول 1442ه-31 كانون الأول (2020).
20- لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي،ط2 ، 1991م .
21- لسانيات النصsss النظرية والتطبيق، مقامات الهمذاني انموذجا، ليندة قيّاس، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1 ، 1430ه-2009م .
22- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافه، المغرب، 1994م.
23- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم، ناشرون.
24- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، نعمان بوقرة، جدارا للكتاب العالمي، عمان- الأردن، ط1 ، 1429ه-2009م .
25- معلقة النابغة الذبياني دراسة في ضوء علم النص، عبد المقصود محمد الخولي، مجلة كلية العلوم – جامعة الفيوم، مصر المجلد 38 ، العدد 38 ، 2014 .